

أ- النص :

يقول الدكتور إبراهيم السعافين :

ولو حاولنا أن ننظر في معارضة الإحيائيين لوجدنا أن البارودي وعبد المطلب وشوقي وحافظ والساعاتي يأتون في مقدمة المعارضين. غير أننا نجد غيرهم من أمثال ناصف وإسماعيل صبري والتميمورية والنديم والبكري وغيرهم قد أكثروا من المعارضة وتراوحوا في ذلك نسبياً قلة وكثرة (...).

ولعلنا نلاحظ أن أظهر شاعر حطبي بمعارضة الإحيائيين المتنبي الذي يكاد يختص بما يقرب من ربع القصائد المعارضة ويليه أبو تمام والبحثري وأبو العلاء وابن هانيء.

كما نلاحظ أن البوصيري أكثر المتأخرين حظاً في المعارضة، وعلى وجه التحديد، في ميمته "البردة". ولعل عبد المطلب يتفرد دون غيره بمعارضة الجاهليين والإسلاميين في الجزء الأكبر من قصائده بعكس غيره من شعراء الإحياء الذين تعرضنا لهم في هذه الدراسة.

وقد اختلفت هذه القصائد فيما بينها اختلافاً يتراوح بين الالتزام والانفلات، فنرى بعض القصائد لا تلتزم إلا الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية، ونرى بعضها يلتزم المضمون التزاماً أكثر وضوحاً، أما البعض الآخر فيكاد يلتزم المفهوم الحاسم للمعارضة.

فهناك بعض القصائد اتحدت في الوزن والقافية دون الغرض، غير أن التوحد في الموسيقى الخارجية قاد إلى التأثير في مواضع كثيرة بالموسيقى الداخلية.

فقد اتفق عبد المطلب في الموسيقى الخارجية لقصيدته اليائية في الرثاء التي مطلعها :

أرى الشعر يدمي بالدموع المآقيا كفى حزناً أن تسمع الشعر باكيا

مع موسيقى قصيدة المتنبي اليائية المشهورة في مدح كافور التي مطلعها :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وقد فعل ذلك إسماعيل صبري في يائته في الرثاء التي مطلعها :

تدفق دموعا، أو دماً أو قوافيا مآتم أولى الناس بالحزن هاها

كما فعل حافظ أيضاً في يائته في رثاء مصطفى كامل :

أيا قبر هذا الضيف آمال أمة فكبر وهلل والق ضيفك جايا

وقد رثى شوقي إسماعيل أباطة بقصيدة على الوزن والروي نفسيهما يقول فيها :

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً تزوع كافورا من الخلد ساريا

فلم يستعر هؤلاء الشعراء وزن القصيدة القديمة وقافيتها، في طرق غرض معين، إذ رأينا أنهم جميعاً طرّفوا غرض الرثاء على وزن قصيدة وقافيتها، قيلت في مدح كافور الإخشيدي غير أن وزن القصيدة وقافيتها كثيراً ما يستدعيان صيغاً معينة، تنتقل إلى الشاعر المعارض من محفوظ الذاكرة، ومن هنا نجد أن الشاعر على الرغم من مخالفته للغرض الذي كانت عليه القصيدة القديمة، يتأثر بصيغها وبعض معانيها نتيجة لتداعي الصيغ.

وهناك بعض قصائد المعارضات التي لم يعلن الشاعر رأيه صراحة في المعارضة بما غير أن تشابه القصيدتين في الوزن والغرض يرجح إرادة المعارضة بالإضافة إلى تسرب كثير من الصيغ التي تضم الموسيقى الداخلية والمعنى إلى القصيدة الجديدة كما نلاحظ في قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة ابن الفارض، ومطلع قصيدة البارودي هو :

يا صارم اللحظ من أغراك بالمهج حتى فتكت بما ظلماً بلا حرج

وأما مطلع قصيدة ابن الفارض فهو :

ما بين معترك الأحداق والمهج أنا القليل بلا إثم ولا حرج

وهناك قصائد صرح الشعراء بقصدتهم في معارضتها، وقد سلّكوا في الأغلب الأعم نهجها أثناء المعارضة. وهذه القصائد إتاحة لتسرب الصيغ المختلفة بموسيقاها ومعانيها، ومن هذه القصائد ميمية البوصيري التي عارضها كثير من شعراء الإحياء، ومعلقة عنتر، وسنية البحري، وفتح عمورية البائية لأي تمام، ورثية أبي فراس، ودالية النابغة، وبائية الشريف الرضي وغيرها. (...).

وعلى هذا النحو نجد معارضات الإحيائيين أكثر القصائد عرضة لتأثر صياغة الأقدمين بنسب متفاوتة، ذلك لأن تشابه هذه القصائد في الوزن والقافية والغرض يؤدي إلى التوافق في الصياغة الموسيقية أو المعنى أو في كليهما معاً. وتكون فرصة التوافق أكثر توقعاً عندما تكون المعارضة حاسمة.

مصدر النص : مدرسة الإحياء والتراث. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى/1981. ص: 398 - 401 (بتصرف).

صاحب النص : الدكتور إبراهيم السعافين : باحث وناقد مصري، من أعماله : أصول المقامات، أبو حيان التوحيدي والتراث الشعبي، مدرسة الإحياء والتراث...

ب- الأسئلة:

- اكتب موضوعاً إنشائياً متكاملًا تحلل فيه هذا النص النظري، مستثمراً مكتسباتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطالب التالية :
- ❏ صياغة تمهيد مناسب للنص، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
 - ❏ تحديد القضية الأدبية الواردة في النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
 - ❏ شرح مصطلح "المعارضة" الوارد في النص، وإبراز مظاهره عند الشعراء الإحيائيين (نقطتان).

- الإشارة إلى الوسائل المنهجية والحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد لمعالجة القضية المطروحة (4 نقط).
- صياغة خلاصة تركيبية تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، مع إبراز الرأي الشخصي حول النص (4 نقط).

II - دراسة المؤلفات (6 نقط)

ورد في كتاب "ظاهرة الشعر الحديث" لأحمد المداوي - المجاطي مايلي :

«أما ما يعتد به من شعر هذه الجماعة [جماعة أبولو] فهو الشعر الذاتي، الذي يدور حول المرأة وما يثيره الحديث عنها من معاني الحنين والشوق، واليأس والأمل، والارتقاء بين أحضان الطبيعة أو الزهد في الحياة والاستسلام للموت...».

• ظاهرة الشعر الحديث. شركة النشر والتوزيع "المدارس" - الدار البيضاء. الطبعة الثانية / 2007. ص : 30.

انطلق من هذه القولة، واكتب موضوعا متكاملا، تنجز فيه ما يلي :

- ربط القولة بسياقها العام داخل المؤلف.
- رصد مظاهر المضمون الذاتي عند شعراء جماعة أبولو.
- تحديد مختلف الوسائل المنهجية والحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد في مقارنة هذه التجربة.